أثر القرآن في لغة العوام :

ما تكلم به العامة من القرآن

الاستاذ أحمد باكو المحامي
عضو رابطة العلماء

تكلم العامة بالقرآن، واقتبسوا منه كلمات، وضعوها لمعان عامية وعبروا بها، محافظين أحيانا على معناها ومبناها، من غير تحريف، ومحرفين لها أحيانا، في المبنى والمعنى، أو فيهما معا .

ولم يكن عجبا أن يؤثر القرآن فى لغة العوام، وقد تخلل حياتهم واستغرقها، من نعومة أظفارهم الى صلابتها، فتهجوه وكتبوه وحفظوه، وصلوا به في اليوم مرات، وجودوه وتلوه فى المجامع والمناسبات .

ولم يكن عجبا أن تطاوع عاميتنا تأثير القرآن، فتتأثر به، وهي ككل العاميات، تجذب وتقبل كل مؤثر، حتى اجتمع فيها من اللغات ما يجتمع في جوف الفرا من الصيد، وفي معدة النعامة من خشاش الارض، بحيث قل أن احتكت بها لغة ولو بالمجاورة البعيدة أو العبور الخاطف، دون أن تترك فيها أثرا منها .

وجدير بالاهتمام، أن نتتبع ما تكلم به عوامنا، من القرآن الكريم، لعرض نماذج منه وتخريجها وتحليلها، فهذا موضوع مفيد وظريف معا ولهذه الغاية نعرض في هذا البحث، نماذج لمقتبسات العوام من القرآن بتحليلها تحليلا يبين المعنى القرآني للكلمة، والمعني الذى وضعه العامة لها، بعد الاقتباس والمقارنة بينهما، ثم نقوم بعد هذا بالتعقيب على النماذج المعروضة ، بملاحظات نسعى فيها الى البحث عن

منهاج عام، لاقتباس العوام من القرآن وتصنيف مقتبساتهم، والى استخراج تعليل لهذا الاقتباس ومناسباته، وفيما يلي نماذج مما تكلم به العوام من القرآن

1 ـ صم بكم

ورد هذا التعبير في القرآن الكريم مرتين، احداهما في الآية الثانية عشرة من سورة البقرة، وهي قوله تعالى : «صم بكم عمي فهم لا يرجعون» والثانية في الاية الحادية والسبعين بعد المائة منها، وهي قوله تعالى: «صم بكم عمي فهم لا يعقلون» (1)

والمنعوت بالكلمتين، هم المنافقون فى الآية الاولى، ، والمشركون أو اليهود، فى الاية الثانية (2) وقد نعتوا بذلك تشنيعا عليهم، لكونهم جحدوا الدعوة ولم يفتحوا لها عقولهم .

والعوام يستعملون التعبير في مقام العجز عن ادراك أمر لاشكال فيه، أو لقصور ممن يظن به الفهم، ويلمزون به كل من توقف في أمر وغم عليه .

واستعمال الكلمتين مجازى فى القرآن والعامية معا، غير أنهما في القرآن جاءتا في مقام التوبيخ والتقريع، بينما اصطلح العوام، على استعمالها، كلما رأوا عجزا عن الادراك، للدلالة على وجود اشكال، أو قصور فى الفهم وكثيرا ما يقترن ذلك بالسخرية والتهكم بمن يظن به الفهم

2 ـ واذا أظلم عليهم قاموا :

هذه الجملة القرآنية جزء من الآية العشرين من سورة البقرة، وهي قوله تعالى «كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا» ومعنى هذه الآية مرتبط بالمعنى العام . لمجوعة من الايات قبلها، تتحدث عن المنافقين وتشبه حالهم وعاقبة أمرهم، بمجموعة من الأحوال المحسوسة. ومنها

(1) اعتمدنا فى بيان موقع النماذج المعروضة من القرآن وعدد المرات التى ذكرت به على كتاب المعجم المفهرس لالفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي

(2) اعتمدنا فى بيان معنى النماذج المعروضة في الاغلب على تفسير ابى السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم

حال ذي صيب من السماء، فيه ظلمات ورعد وبرق يمشون اذا آضاء لهم، ويقفون اذا آظلم عليهم .

والضمير في الفعلين «أضاء» «وأظلم» يعود على البرق المذكور فى الاية، وفي الفعل «قاموا» يعود على المناقفين والمعنى آن البرق اذا أظلم عليهم، أي اختفى وعاد الكون الى ظلامه، قاموا أي وقفوا عن المشى، متحيرين لا يطيقون حراكا، لانقطاع الرؤية التى بها وحدها يكون للحركة اتجاه ومقصد .

والعوام يفهمون من الفعل «قاموا» في الآية، أنه يعني الوقوف من القعود تأهبا للانصراف وهم يستعملون هذا التعبير، كسابقة فى مقام العجز عن ادراك آمر، لصعوبة فيه أو قصور من العاجز عنه، وكثيرا ما يلمزون به، من ينصرف عن أمر حصرا وعجزا .

3 ـ ياأيها الناس :

هذا النداء كثر وروده في القرآن الكريم، في السور المكية منه، على وجه الخصوص، وآول ذكر له في المصحف، كان فى الآية الواحدة والعشرين من سورة البقرة، وهي قوله تعالى : «يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» .

والآية تفيد نداء عاما لجميع المكلفين الموجودين فى عصر النزول وكذا من يأتى بعدهم، وأمرهم بالتقوى وقد تفطن العوام الى هذا العموم فاقتبسوا صدر الآية ليدلوا به على التنكير، بعد ان تصرفوا فيه، بجره تعسفا، بمن التبعيضية، التى يفتحون ميمها، حصلوا من ذلك، على التركيب المألوف فى عاميتنا «من يايها الناس» الذى ينعتون به من يعتبرونه نكرة بين الناس غير مخصوص بصفة ما، فيقولون مثلا (واحد من يايها الناس)

4 ـ من تحتها :

ذكرت هذه الآية فى القرآن الكريم ستا وثلاثين مرة، آولاها في الاية الخامسة والعشرين، من سورة البقرة وذلك فى قوله تعالى وبشر الذين

آمنوا وعملوا الصالحات، آن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار. وجاءت فيها كلها، جزءا من جملة وصفية للجنة

وقد آدخل العوام هذه الكلمة في الدارجة، واستعملوها اصطلاحا يشيرون به، الى وقوع آمر في الخفاء والكتمان، فيقولون مثلا، فلان ، فعل آو يفعل كذا «من تحتها» للدلالة على أن الفاعل آخفى وكتم ما فعل، ولم يظهره للناس قصدا وقد يلمزون به عملا ما، للدلالة على آنه مغشوش آو آن صاحبه قصد به مخادعة الغير .

والرابط بين المعنى الوضعي للكلمة وهذا المعنى الدارج، هو ما يلاحظ في الواقع، من آن كل شيء يراد اخفاؤه، يوضع تحت شيء آخر يعلوه ويخفيه، ومن آن الكائد يضع كيده، تحت ظاهر خادع، لينطلي على الناس .

5 ـ ما هي ..، (و) ما لونها :

ورد صدر هذا التركيب فى الآية الخامسة والستين، من سورة البقرة، وهي قوله تعالى : «قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي ...» وورد عجزه في الاية السادسة والستين منها ، وهي قوله تعالى : «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها .... «وقد صاغ العوام هذا التركيب من الآيتين، بعد آن تصرفوا فيها بالحذف والاضافة . وهاتان الآيتان جزء من عدة آيات، تقص واقعة تاريخية بين النبي موسى عليه السلام وقومه، تصور بعض العنت الذى كان يلقاه هذا النبي الكريم، من بني اسرائيل الذين يقص علينا القرآن، في هذه الآيات آن نبيهم، نقل اليهم آمرا من الله آن

نبيهم، نقل اليهم آمرا من الله آن

يذبحوا بقرة . ولكنهم لم يمتثلوا هذا الامر الهين، الا بعد آن اعنتوه، بارجاعه الى الله ثلاث مرات بأسئلة سخيفة، منها سؤالهم عن ماهية البقرة وعن لونها، ولاريب آن عوامنا تذوقوا مغزى هذه القصة، عندما ركبوا منها تعبير : «ما هي وما لونها»

الذى يسبق الى السنتنا ، كلما اردنا أن نشير الى عسر الحصول على آمر ، لكونه مطلوبا من مجاحد معاند، آو كونه يحتاج الى مساع شاقة .

6 ـ (ولا) ... يحزنون :

هذا التعبير شائع «فى عامية المتعلمين» ، «لا في عامية العوام» وهو محرف عن تعبير قرآني مشهور، هو قوله تعالى «ولاهم يحزنون» الذى ختمت به» آيات قرآنية، بلغ عددها ثلاث عشرة آية، آولاها الآية الثانية والثلاثون من سورة البقرة، وهي قوله تعالى «فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» التى وردت في قصة هبوط آدم من الجنة ، والضمير في الآية يعود على آدم وحواء اللذين وقعت الاشارة اليهما، بضمير الجمع، باعتبار آن البشرية كلها، كامنة في صلبه ورحمها . والكلمة تفيد نفي الحزن عنهما من فوات مطلوب بعد نفي الخوف عليهما من لحوق مكروه، اذا اتبعا هدى الله كما يعبر المفسر أبو السعود .

وتعبير ولا يحزنون ، المحرف في لفظه ومعناه، عن التعبير القرآني المذكور ، عرف اولا في عامية الشرق ومنها تسرب الى عامية المغرب ولذلك لم يشع الا في عامية المتعلمين، كما سلف، وهو يفيد عندهم نفي كل شر أو عسر في الامر الذى يكون موضوع الكلام ، والرمز الى ان المطلوب سهل ميسور ، لا يحتاج الى مزيد من كلام وقد آخذوا هذا الاستعمال من ان تعبير «ولا هم يحزنون» القرآني ، جاء دائما في ختام الايات التي ورد فيها ، لنفي الحزن بعد نفي الخوف وصنعوا من موقعه الذى يفيد انتهاء الآية ومعناه الذي يفيد انتفاء مكروه بعد انتفاء مكروه ، علاقة للانتقال به الى افادة انه لم يبق في الامر داع لكلام ، ولم يبق فيه خوف من مشقة .

7 ـ كن فيكون :

تكرر هذا التعبير في القرآن

الكريم ، ست مرات كانت الاولى منها في الاية السابعة عشرة بعد المائة، من سورة البقرة ، وهي قوله تعالى : «واذا قضى آمرا فانما يقول له كن فيكون» ومعناها آن مراد الله يتحقق فور تعلق المشيئة به، من غير ريث ولا بطء .

وقد اتفق للعامة فهم هذا التعبير القرآني ، بمعناه الصحيح هذا فاستعملوه للدلالة على سرعة وقوع الشي المراد بسهولة ، من غير ان يحرفوه عن معناه ، كعادتهم في بعض مقتبساتهم من القرآن .

8 ـ خالدين فيها :

وردت هذه الكلمة في احدى واربعين آية من القرآن ، اولاها الآية الثانية والستون بعد المائة من سورة البقرة، وهي قوله تعالى : «خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون» واستعملت فيها كلها، لاصحاب النار آو آصحاب الجنة، لافادة خلود كل طائفة فيما هي فيه ،

وقد آدرك العوام معناها هذا ، فاقتبسوها للدلالة على الدوام، ورمزو بها الى كل طول مفوط، كالسجن المؤبد والمرض المزمن، على آنهم ربما جنحوا الى قصرها، على ما هو شردون ما هو خير، وهذا يخالف معنى الكلمة الوضعي، واستعمالها القرآني، الذى يفيد استقراؤه، ان الكلمة جاءت مقترنة بالجنة والنار معا .

9 ـ خاوية على عروشها :

ورد هذا التعبير في سور ثلاث، آولاها في ترتيب المصحف الآية التاسعة والخمسون بعد المائتين، من سورة البقرة، وهي قوله تعالى «أو كالذى مر على قرية وهى خا وية على عروشها» والمراد بالقرية في الآية ، على آرجح الاقوال، هو القدس التي مر بها عزير، فوجدها خربة مقفرة بسبب حملة بختنصر فتساءل كيف ومتي يعمرها الله،وهي بهذا الخراب والاقفار .

ولكلمة «خاوية» في العربية معنيان،

أولهما «ساقطة من خوى البيت بفتح الواو إذا سقط، وثانيهما فارغة من خوى المكان (بكسرها) اذ خلا. وقد فسرت الاية بهما معا، وهذا المعنى الثاني معروف شائع في عاميتنا، ولذلك لم يكن عسيرا أن ينقل عوامنا هذا التعبير القرآني، الذي يتضمن كلمة سيارة لديهم، ليرمزوا به الى الفراغ، ويستعملوه كلما وجدوا مكانا خاويا، خاليا من قصاده وعماره،

10 ـ خذوه فاقتلوه

هذا التعبير من بعض ما اقتبسه العوام من القرآن محرفا على النحو الذى رأينا في «ولا يحزنون» وفي «ما هي وما لونها» اذانه لا وجود في القرآن الكريم لكلمة بهذا التركيب، وانما وردت فيه تعابير مقاربة، هي قول الله العظيم، في الآية التاسعة والثمانين من سورة النساء:

«فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم» وقوله تعالى في الاية الواحدة والتسعين: «فخذوهم واقتلوهم حيث تقفتموهم» وقوله تعالى في الآية السابعة والاربعين من سورة الدخان «خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم» وقولة تعالى في الآية الثلاثين من سورة الحاقة: «خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه»

وقد صاغ اللسان العامي من مجموع هذه الآيات، تركيبا ليس قرآنيا كبعض سابقيه، ولكنه مأخوذ منه بتحريف وهو «خذوه فاقتلوه» الذى نجد العوام يعبرون به في مقام الشدة والمشقة، اذا رأوا من يعنف بغيره ويكلفه بأمر شاق من غير رحمة.

ومن ذلك نرى أن العوام حافظوا على المعنى القرآني الاصيل في التعبير، وان حرفوا لفظه لوجود تقارب بين المعنى الذى استعملوا فيه تعبيرهم، ومعنى الايات السابقة التى حرفوه منها لكونها تضمنت أمرا بالعنف والايذاء في العقل أى الجر الى الجحيم، وتارة فى الغل أى التقييد

وتـــارة فـــي القتـــل .

11 ـ «والصلح خير»

هذه جملة قرآنيـة وردت في الايـة الثامنـة والعشرين بعـد المائـة ، مـن سورة النساء ، في موضوع النزاع بيـن الزوجيـن ، للحـث على ندبها للصلـح وقد دخلت هذه الجملة الى عاميتنـا ، فاصبـح الناس يعقبون بهـا كلما جرى نزاع ، للدعوة الى حسمه بالصلـح ، او جنح متخاصمان الى الصلح ، لتحبيذه وتحسين عاقبته

12 ـ «ما على الرسول الا البلاغ»

وردت هذه الكلمة في الآية التاسعـة والتسعين ، من سورة المائـدة ووردت في آيات أخرى، مع اختلاف في الصيغـة لايغير معناها العام . وهي تتضمن بيان وظيفـة الـرسـول وحصرهـا . وهـذا الحصر يتضمن انذارا للناس، لكونـه يفيد، بضميمة السياق ومقام النـزول أن الرسول بلغ وأعذر .

وفي العامية يلتجيء المتكلم لهـــذه الكلمة، ليصد بها الاحتجاج الذى يلقـاه من مخاطبيه، حين يبلغهم ما يستثقلون، دلالة على أنه ما أمر وانما بلـغ، وان الاحتجاج يجب أن يكون، لمن امـــر لا لمـــن بلـــغ .

وفي هذا المعنى العامي، بعــــض تحريف لمعنى الكلمة في القرآن .

13 ـ الى يوم يبعثون

وردت هذه الكلمة عدة مرات فــي المصحف ، كانت اولاها في الآية الرابعـة عشرة من سورة الاعراف، وهي قولـه تعالى، حكاية عن ابليس : (قـــال انظرني الى يوم يبعثون). وقد جاءت بمعنـــي واحـد فـي جميـــع الآيـات التي وردت فيهـا، وهـــي بيان منتهى الغاية المستفادة من حـرف الجر، وتحديدها بيوم البعث، الـــذى لا يأتي الا بعد فناء الدنيا وهــــلاك كل شيء الا وجه الله تعالى .

وقد استعمل العوام هذه الكلمـة ، للـدلالة على الطول المستمر، فعبـروا ، بها كلما ارادوا الدلالة، على أمـــر أو حالة، ينتظر ان تطول زمنا يصعـــب

تحديـــد منتهـــاه .

ومن ذلك نرى أنهم حافظـوا عـــلى المعنى القرآني للكلمة، ولم يحرفـــوه ولكن لفظها لم يسلم من ذلك، لانهـــم يلحنون فيه وينطقـــون الفعل يبعثـــون مبنـــيا للمعـــلـــوم .

14 ـ «وقاسمهمـــــا»

وردت هذه الكلمة في الآية الحـادية والعشرين، من سورة الاعراف، وفـــي قول الله العظيم : (وقاسمهما انـــــي لكما لمن الناصحين) حكاية عن مكـــر ابليس بأبوينا آدم وحـواء، عندمـــا خدعهما بالله، وأقسم لهما انه صـــادق في نصحه لها بالاكل من الشجـــرة المحرمة وعصيان النهي الالهي .

وقد استعمل العوام هذه الكلمـــة، وانحرفوا بها الى بعيد عن معناهـــا القرآني فدلوا بها على القسمة، وهـــي غير مرادة فى الآية. ولذلك فانهـــم يعبرون بها، اذا كان بين المتكلميـــن شيء مشتـــرك، للدلالة على وجـــوب قسمته وتشطيره بين مستحقيـــه .

ولا علاقـــة لهـذا المعنـــي العـــامـــي بالمعنـــي القـــرآني ، وان كـــانـــت الكلمة تقبل هـــذا الاستعمال لغويـــا، لكونها من قبيل المشترك .

15 ـ «من الجنة والناس»

أول ذكر لهذه الكلمة في المصحـــف الكريم فى قوله تعالى : وتمت كلمـــة ربك لامـــلان جنهـــم من الجنـــة والناس أجمعين» وهي الآية التاسعـــة عشرة بعد المائة، من سورة هـــود . ولكن متعلمي القرآن يبدأون تلاوتهـا عادة في سورة الناس، التـــي هى آخـر سورة في القرآن في ترتيب المصحـــف . ومن هذه الســـورة الكثيرة التـــداول، دخلت الى العامية، وأخذت طريقها الى الاستعمال الذى نعرفه .

وقد حرف العوام كلمة الجنـــة ، ونطـــقوها مفتوحـــة الجيم، فانقلـــب معناها من «ضد الانس» الى ضد الجحيم ثم عبروا بتركيب (من الجنة والنـــاس) في مقام الخير الذى يغتنمه الانســـان، من غير توقع ولذلك يعقبون بالكلمـــة

كلما رآوا شخصا يفاجأ بيسر او غنى من حيث لا يحتسب .

وهذه من الكلمات القرآنية التي تصرفت فيها العامية، وحرفت لفظها ومعناها، حتى انعدمت العلاقة بين معناها العامي الدخيل، ومعناها القرآني الاصيل .

16 ـ أفي الله شك

ورد هذا الاستفهام ضمن الاية العاشرة من سورة ابراهيم، وهي قوله تعالى : «قالت رسلهم أفي الله شك . الآية» . وهو من قول الرسل لاممهم، مقررين بطريق الاستفهام انتفاء الشك في الله .

وقد دخلت هذه العبارة الى العامية سالمة من التحريف في اللفظ والمعنى استعملت للدلالة على ثبوت الشيء، ثبوتا قطعيا لا ينبغي الشك فيه فاذا شك احد فيما لا شك فيه، او استفهم عن امر بدهي لا يجوز جهله، جاءه هذا الاستفهام، من مخاطبه يؤكد ان الامر المتحدث عنه، حقيقة لا ينبغي انكارها او جهلها .

ومن ذلك يبدو، أن العبارة انتقلت، بمعناها القرآني الى العامية، من غير أن تصيبها السنة العوام بسوء، وان المعنى القرآنى منظور اليه، في المعنى العامي، بحيث يبدو أن المتكلم بها يقول لمخاطبه، على سبيل المبالغة، أن المقصود بالكلام لا يسعه الشك، كما لا يسع الله، في وجوده ووحدانيته .

17 ـ «قال قائل»

وردت هذه الجملة في القرآن الكريم، ثلاث مرات، كانت الاولى منها في قول الله العظيم، في الآية العاشرة من سورة يوسف «قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف»، حكاية عن أحد أبناء يعقوب عليه السلام، الذي نصح بقية اخوته، بأن يعدلوا عن قتل أخيهم يوسف عليه السلام، وأن يغيبوه في جب، عسى أن يلتقطه بعض السيارة، فيتحقق مرادهم، بإبعاده عن

آبيهم، من غير أن يبوءوا بدمه .

وقد انتقلت هذه الجملة الى العامية واستعملت فيها بمعنى جديد، غير مراد في الاية، هو الدلالة على تضعيف قول مروى وتحفظ راويه فاذا روى أحد خبرا، وصادف استغرابا أو استفسارا عن مدى صحته، عقب بقوله قال قائل، قاصدا ان سنده فيه، على نوع من الضعف، لا يستطيع به أن يوثقه ويضمن صحته .

18 ـ «فى ضيق مما يمكرون»

ورد هذا التركيب فى سورة النحل وسورة النمل، في آيتين متشابهتين في اللفظ والمعنى، وهما قوله تعالى (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون «ويبدو من ذلك أن التركيب، غير مستقل بمعنى معين ، بل هو متيم ومبين لمعنى الوارد قبله في الآية .

وقد أخذ العوام هذا التركيب، وقطعوه عن معناه، الذى سيق له ، وصيروه نعتا للشخص أو خبرا عنه ، بأنه في شدة وكرب بقطع النظر عن مأتاه .

وبذلك انحرف التركيب عن معناه القرآني فأصبح ذا معنى مستقل، يفيد أن المتحدث عنه فى ضيق، وأصبح عاما يفيد وجود الضيق بوجه عام، من غير تخصيص له، بكونة آتيا من مكر الماكرين ولذلك فان عجز التركيب (مما يمكرون)، صار نشازا، لان المتكلم لا يقصد معناه الا اذا اتفق مرة ان كان الضيق، فى مقام الكلام ، آتيا من المكر .

19 ـ «وكان أبوهما صالحا»

هذه الجملة من كلام العبد الصالح للنبي موسى عليهما السلام فى الآية الثانية والثمانين، من سورة الكهف ، في حورهما المذكور فيها. وقد تضمنت احدى العلل، التى حملت العبد الصالح، على أن يصلح الجدار، المذكور في القصة، لقوم يخلوا عليهما بالضيافة ، وهي آنه مملوك لغلامين يتيمين، مولودين لرجل صالح أراد الله تعالى

أن ينفعهما بصلاحه .

وهذه الجملة، هي أصل العبارة العامية المشهورة ، «كان أبوك صالحا» التى آخذها العوام، من القرآن، وتصرفوا في لفظها بحذف واو العطف وابدال ضمير المخاطب المفرد، بضمير الغائبين وصارت عندهم جملة، دالة على وقوع الصلاح، من المخبر عنه في الماضي .

واما استعمالها عندهم، فيكون في مقام الدلالة على وقوع أمر فيما غبر من الزمن وانقطاع أثره بحيث لا يمكن أن يكون مقدمة لنتيجة، ولذلك يخاطبون بها، كل من تعلق بأمر حصل وانقطع آثره، لصرفه عنه، تنبيهها الى أنه لا يصلح مقدمة، ولا ينتج نتيجة ، وبهذا التحريف اللفظي والمعنوى، لم يبق في الجملة شيء من القرآن .

20 ـ ونفخ فى الصور

تكرر ذكر النفخ فى الصور، بهذه الصيغة، ثلاث مرات في القرآن الكريم، كانت الاولى منها، فى الآية التاسعة والتسعين من سورة الكهف، هي قوله تعالى : «ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا»

والنفخ في الصور أي البوق من الوقائع التى سيشهدها الكون، عند نهاية الحياة الدنيا، وبداية الحياة الاخرة، وقد اقتبس العوام هذه الجملة واستعملوها فى مقام افشاء الاخبار واذاعتها، وتكلموا بها، اذا آرادوا آن ينعتوا شخصا ، بأنه لا يكتم ما يجب كتمه من الاخبار، كأنه يذيعه لعموم الناس .

وهذا الاستعمال يدل على آن العوام، صادقوا حقيقة التعبير وآستندوا اليه، في صياغة المعنى المجازى، الذى استعملوا فيه الكلمة ،

21 ـ «فى البحر عجبا»

ورد هذا التعبير، فى الاية الثالثة والستين، من سورة الكهف، عند ذكر قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح وهى قوله تعالى : «واتخذ

سبيله في البحر عجبا»

وهذا التعبير لا يستقل بمعنى معين، وانما هو متمم للمعنى العام، المستفاد من الاية وما قبلها، وبيان للكيف الذى اتخذ به الحوت المذكور، قبل سبيله، وآن ذلك كان في البحر، على كيف عجيب .

والتعبير عند العوام، مقطوع عن هذا المعنى، دال باستقلال على معنى جديد، هو آن في محتويات البحر من جماد وحيوان عجبا، أى ما يبهر ويعجب كما هو الواقع، ويتكلمون به عندما يجرى ذكر البحر، حيواناته وجماداته البديعة الغريبة .

وواضح آنه لا صلة بين هذا المعنى العامى، والمعنى الحقيقي للتعبير القرآني . ولذلك كان هذا مما آغرب فيه العوام، في اقتباساتهم من القرآن تحريفا وقلبا .

22 ـ «وقل رب زدنى علما»

هذه الآية الرابعة عشرة بعد المائة، من سورة طه . وقد تضمنت آمرا للرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يسأل الله الزيادة في العلم، لتوقف قيامه بالتبليغ على ذلك .

وهي من القرآن الذى تكلم به الناس، من غير تحريف ولا قلب ، في اللفظ والمعنى ، فهم يتكلمون بها عندما يتفق لاحد آن يكتشف حقيقة، كانت مجهولة لديه جهلا مركبا وكثيرا ما يكون ذلك عند تصحيح خطأ والتنبيه الي الصواب فيه .

وهذا الاستعمال سليم، لا يعارض المعنى القرآني للآية التى يتضح من مقام نزولها، انها جاءت بمناسبة توجيه النبي صلى الله عليه وسلم، الى الصواب في تلقى الوحى، وهو آن لا يعجل بالقرآن من قبل آن يقضى اليه وحيه .

23 ـ لعلك ترضى

وردت هذه الجملة، فى الآية الثلاثين بعد المائة، من سورة طه، وهي قوله تعالى : «ومن آناء الليل فسبح وآطراف النهار لعلك ترضى»

وغير خاف آن معنى الجملة،

الآية وما قبلها . والمعنى على هذا ، متعلق بأمر التسبيح، الوارد في هو واضب على التسبيح، رجاء أن أن تنال ما ترضى به عند الله .

وهذه الجملة، من الكلمات السائرة فى العامية، وهي كمثيلات لها، تستعمل مقطوعة عن متعلقها، بمعنى مستقل، ويعنى المتكلم بها، ان الشيء المعهود موجود بكثرة فاحشة، فاذا شك أحد في وجود الشيء أو وجوده بقدر كاف، يبادر من يعتقد خلاف ذلك، الى هذا التعبير ليؤكد لمخاطبه وفرقه بقدر زائد عن التصور .

ولا تكاد تظهر المناسبة، بين هذا الاستعمال، ومقتضى حاله، عند العوام غير أنه يبدو أن المتكلم، يقصد أن يقرر لمخاطبه، ان المشكوك فى وجوده أو وفرته، على قدر مفرط من الكثرة، بحيث يرجو له ألا يضجر ويسخط من كثرته، باعتبار أنها تجاوزت الحد الكافي المقبول .

24 ـ الذى بعث

ذكر هذا التركيب في المصحف مرتين، أولاهما في الاية الواحدة والاربعين، سورة الفرقان، وهي قوله تعالى «أهذ الذي بعث الله رسولا ..» ، الذى تضمن استفهاما محكيا عن الكفار، في استهزائهم بالرسول عليه السلام .

والتركيب يرتبط بالمعنى العام للاية، ولكن العوام قطعوه عن معناه كعاداتهم، وركبوه تركيبا جديدا بأن جعلوه مدخولا لفعل منفي، واستعملوه للدلالة على استغراق النفي ومن أمثلة هذا الاستعمال، قولهم أن فلانا لا يعرف الذى بعث، دلالة على أنه يجهل في المسألة، أقل ما يجب أن يعرف عنها .

ولا يستطيع المرء، أن يتبين العلاقة، التى سوغ بها العوام هذا الاستعمال البعيد، عن مقتضى ألفاظ التركيب، ومقتضى السياق الواردة

فيه . ويكاد يبدو أن لاستعمالهم هذا سببا يرجع الى واقعة معينة، تشبه الوقائع، التي تنشأ عنها الامثال السائرة عادة

25 ـ تسعة رهط

هم تسعة أشخاص، من جبابرة قوم صالح عليه السلام، الذين سعوا في عقر الناقة ، أشير اليهم، في الاية الثامنة والاربعين، من سورة النمل، وهي قوله تعالى : «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون» والكلمة عند العوام ، تستعمل للذم، ونسبة المنعوت بها الى الفساد . ثم طوروها في استعمال آخر، بأن حذفوا منها العدد، واقتصروا على الرهط، التي تعتبر في بعض العاميات المغربية، من الفاظ الشتم، ونعوت الذم السائرة، والطريف آن استعمالها بهذا المعنى، تعدى العامية الى البربرية وبذلك تعتبر مما تكلم به البربر، من القرآن والكلام العربي، ولها نظائر .

والكلمة في حد ذاتها، لا تدل الا على عدد معدود، فلا تفيد ذما ولا ترمز الى شر ولكن العوام آقحموها على معناهم السالف، ناظرين الى ما نعت به الرهط المعدودون، من كونهم يفسدون في الارض، ولا يصلحون .

26 ـ هباء منثورا

وقعت الكلمتان، في الاية الثالثة والعشرين، من سورة الفرقان ، باعتبارها مفعولا وصفته وهي قوله تعالى : «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» وقد جيء بهما في الاية ، لصياغة مجاز ان الكفر محبط الاعمال ويجسم سخط الله جل جلاله ، ورفضه البات ، لكل الاعمال النافعة ، التي يأتيها الكافر ، ردا على من زعم آن عمله النافع ، يغنيه عن الاسلام لله والرسول! والكلمتان عند العوام ، عبارات تدل على الضياع والخسران ، فاذا لم يستفد آحد من سعى سعاه ، آو شيء اقتناه ، جلب هذه العبارة ، ليعبر عن حاله .

ويلاحظ ان العوام استعملوا الكلمتين باستقلال كما فعلوا ببعض التعابير القرآنية ، التي استعملوها مقطوعة عن سياقها ومعناها، بل أنهم أدركوا افتقارهما الى فاعل، فأحلوهما في جملة ، جعلوهما فيهما ، معمولين لفعل مناسب يصوغ معهما جملة ، تدل على ان الشيء المتحدث عنه ، صار كالهباء المنثور .

وهذا الاستعمال العامي مقبول ، لاياباه معنى الكلمتين ، كما انه يسند الى المعنى المجازى ، الذي وضعه القرآن ويسير على نهجه .

27 ـ وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

هي الاية التاسعة والعشرون ، من سورة الشورى ، والجمع المخبر به فيها واقع على الدواب التى بثها الله في السماوات والارض. والمعنى أن الله تعالي، قادر على أن يجمعها ليوم الحشر، على شدة تفرق أمكنتها وأزمنتها (كما يفسر الآية أبو السعود)

وقد نزل العوام بهذا المعنى، من مداه البعيد الذى يعم الكون ويمتد من أزله الى أبده، الى الارض، فاستعملوه في مقام الاجتماع الذى يتفق من غير تدبير وسبق تواعد، دلالة على أن جمع المتباعدين آني كانوا، سهل ومقدور لله تعالى اذا شاء، فكلما التقى اثنان على غير تواعد، كانت هذه الآية أول ما يبدآن به كلامهما .

ومن ثم يبدو أن العوام، انحرفوا بالآية من الجمع الاخروى العام، الذى يحيط بكل ما خلق الله، من دواب، ويحصل بمناسبة الحشر، الى الجمع الدنيوى الخاص، الذى يخص النوع العاقل من دوابها. وهذا معنى يجانب معنى الآية القرآني، وان كان يقتبس منه، ويحوم حوله .

28 ـ أكبر من اختها

وردت هذه الكلمة في الآية الثانية والاربعين، من سورة الزخرف، وهي قوله تعالى : «وما نريهم من آية الا هي اكبر من أختها»، الذى

جاء في سياق مخاصمة الكفار، وتضمن أن آيات الله، التى تأتيهم على يد أنبيائه، لاحد لمداها، في الاعجاز والافحام.

وقد سار العوام على نهجهم المألوف فقطعوا هذه الكلمة عن معناها القرآني ووصلوها بمعنى من عندهم، واستعملوها في مقام تكاثر الشرور، وكون بعضها أهول من بعض، حيث نجدها تسبق الى لسان الفرد كلما سمع أمرا أخطر من الذي يعرف.

والكلمة قابلة لهذا الاستعمال، بحسب دلالة ألفاظها، واما معناها القرآني، فلا أثر له في هذا الاستعمال، لانه انقطع عنها بقطعها عن معناها.

29 ـ ما تيسر

وقعت هذه الكلمة مرتين، فى الآية العشرين من سورة المزمل وهي قوله تعالى «فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فأقرأوا ما تيسر منه»

وقد جاءت فى كلتا المرتين، لبيان أن المأمور بقراءته من القرآن، (أو بفعله من الصلاة على تأويل)، هو ما وسعه الامكان والطاقة، وفيه ترخيص ورفع للالتزام، بقراءة جميع القرآن.

وقد استحلت ألسنة العوام هذه الكلمة من قديم، فاقتبسوها للدلالة، على بعض الكل، الذى يكون فى الغالب قليلا ويجيء مقام استعمالها عندهم، عندما تقتضي الحال، أن يقول المتكلم، انه لم يفعل أو لم يعط الا البعض القليل وقد يقصد بها كذلك، الاشارة الى أن المطلوب عمله أو اعطاؤه بعض الشيء أو قليله، لا كله أو كثيره

وهذا الاستعمال الاخير، يطابق مدلول الكلمة، في القرآن، ولذلك فان العوام لم يتطرفوا فيها، وان استعملوها مقطوعة، كما فعلوا بغيرها.

ويلاحظ فيما يخص الجانب اللفظي،

أنهم يركبونها مع «شيء»، مخففة من الهمزة، لتصير العبارة «شى ما تيسر» ويقفون على آخر الكلمة متحركا .

30 ـ قتل كيف قدر

ذكرت هذه الكلمة كسابقتها مرتين، في آية واحدة، هي قوله تعالى : «انه فكر وقدر فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر» التي هي الآية العشرون من سورة «المدثر» وقد تضمنت الاشارة، الى ما كان من الوليد بن المغيرة المخزومي، حين حزر لقومه حقيقة النبي عليه السلام فقال بعد تفكير وتقدير ، انه ساحر، بدليل انه يفرق بين المرء وزوجه!

والكلمة دعاء عليه، على سبيل التعجيب من حاله، أو على سبيل الثناء عليه، بقصد الاستهزاء . ولكن عوامنا استعملوها بمعنى غريب، وتطرفوا بها بعيدا عن معناها المراد . اذ نجدهم يستعملونها، فى مقام الموت، ويكون ذلك بالخصوص ، بمناسبة وفاة الشخص ، على حال أو على كيف لا يتوقعه الناس، كأن يموت صغيرا، أو فجأة، أو في سفر، قاصدين بذلك، أن الله تعالى، توفاه على النحو الذى قدر أن يكون، وهذا المعنى مقطوع الصلة، بالمعنى القرآني للكلمة، وان كانت ألفاظها تحتمله .

31 ـ الطامة الكبرى

ذكرت في الآية الرابعة والثلاثين، من سورة «النازعات»، وهي قوله تعالى : «فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى ...،» وهي اسم لاحدى الغيبيات الكبرى في الدين، وهي القيامة، أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها الناس الى محشرهم ، أو التي يساق فيها الاشقياء الى النار ، والسعداء الى الجنة، على خلاف في ذلك،

وهي عند العوام، اسم لما يستعظم من المصائب ، حقيقة أو ادعاء فاذا أراد أحدهم أن ينعت مصيبة بالخطورة، قال انها الطامة الكبرى، وهذا المعنى

تفيده العبارة بألفاظها، ولكنه غير مراد في الآية التى يدل سياقها، على أن المراد بالطامة الكبرى، حادث جلل من نوع خاص ، سيراه الناس ، في آخر عهدهم بالدنيا، وأول عهدهم بالآخرة ، على الخلاف المذكور آنفا .

32 ـ عبس وتولى

هى أول كلمة فى أول آية، من سورة «عبس» وهى قوله تعالى : «عبس وتولى ان جاءه الاعمى» حكاية عن حال النبى صلى الله عليه وسلم ، وعتابا له ، عم كان منه، مع عبد الله بن أم مكثوم رضي الله عنه الذى سعى الى النبي عليه السلام، وهو يجالس بعض آعيان قريش، يدعوهم الى الاسلام، فقال له، وهو لعماه، لا يعلم انشغاله بمجالسيه أقرانى القرآن يا رسول الله، وعلمنى مما علمك الله، وكرر ذلك عليه، حتى أقلقه ونضح وجهه الكريم بعبوس القلق ، فتولى عنه .

وهذه الكلمة تجرى عند العوام مجرى اخر، لا علاقة له بهذه القصة ومغزاها، فهي عندهم من ألفاظ الذم، ينعتون بها من كان متلبسا بالعبوس، عن طبع أو تطبع

وواضح أن مناسبة الاستعمال العامي للكلمة ، مخالفة لمناسبة نزولها في القرآن، وان كان المقام فيهما معا، مقام العبوس، وقد نتج عن هذه المخالفة ، ان صارت كلمة تولى نشازا ، لان التولى غير منظور اليه، في الاستعمال العامي ، لانحصار مناسبته، فى وجود متلبس بالعبوس، سواء تولى أوقر .

33 ـ فك رقبة :

وردت هذه الكلمة في الآية الثالثة عشرة من سورة «البلد»، وهي قوله تعالى : «وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام ... الآية» وفك الرقبة، هو اعتاق الرقيق ، الذى يعتبر احدى المبرات التى عينها القرآن الكريم، في كثير من المناسبات وسيلة للتكفير ، عن بعض المعاصي ،

والـطهر من ذنوبها .

والعوام يعبرون بالكلمة، عن معنى آخر بعيد، هو مجافاة المستثقل من الناس ، وابداء الرغبة في مفارقته بقولها المشخص للشخص، في شيء من الضجر ، دلالة على ضيق المتكلم بالمخاطب ورغبته في أن ينصرف عنه .

وهذا المعنى بعيد عن المعنى القرآني للكلمة ، كما هو واضح ، وان جاز اقحامه، على معناها اللغوى العام، بشيء من التأويل .

34 ـ من شر ما خلق

هي الآية الثانية، من سورة «الفلق» المشهورة وفاتحتها : «قل أعوذ برب الفلق» التي يبتدىء منها المعنى ، فهي اذن جملة تتعلق بما قبلها، لبيان المتعوذ منه، وهو شرور جميع ما خلق الله، أو جميع ما خلق الله من الشرور .

والكلمة مشهورة متداولة، عند العوام، يضمنونها كلامهم، كلما نعتوا أحدا بالشر ، أو نسبوه الى السوء، قاصدين بها، أن المتحدث عنه من الاشرار .

وقد نهجوا فيها نهجهم، في سابقات لها سالفة ، من جهة أنهم خصوها للذم والتعبير، ومن جهة أنهم حرفوها عن معناها القرآني، الذى كانت فيه، لبيان المتعوذ منه، فانقلبت في ألسنتهم، جملة تفيد الاخبار عن المنعوت بها . بأنه من الاشرار، أو من شر الاشرار . ولا مناسبة بين مصير الكلمة هذا، وما كانت عليه .

35 ـ جراد منتشر

هذا شطر من جملة قرآنية . هي قوله تعالى (كأنهم جراد منتشر» التي وردت في الآية السابعة، من سورة «القمر» وهي قوله تعالى : «خشعا أبصارهم يخرجون من الاحداث كأنهم جراد منتشر» الذى يصف فيه القرآن الكريم، بعض أحوال البعث، فيما يخص كثرة الناس، بتشبيههم بالجراد حين انتشاره وانبساط ارجاله على الارض .

وقد اقتبس العوام، هذا التعبيــر ، وحافظوا على معناه، حيث استعملـوه في مقام التجمهر، الذى يخطئه العـد ولكنهم تصرفوا فيه من حيث اللـفظ ، فحذفوا منه اداة التشبيه، مع مدخولها (كأنهم) واستبدلوا بها اداة التعريف، حيث نجدهم يقولون «الجراد المنتشـر فى مقام التعبير، عن الكثرة المفرطة .

36 ـ لا يسمن ولا يغنى :

هي أول الآية السابعة، من سـورة الغاشية، وهي قوله تعالى« لا يسمـن ولا يغنى من جوع»، التى تتضمن وصف طعام أهل النار، المذكور سالفا، بأنـه لا يزيـل جوعهم ، ولا يعوض ما تلـف من خلاياهم، كما هى حال طعـام أهـل الـدنيـا .

وقد استعملت الاقلام هذه الكلمـة من قديم بمعناها الحرفى ، من غيـر نظر لمعناها القرآنى الخاص ، للدلالـة على أن المنـعوت بها ، لا يجـدى ولا يفيـد .

ووصلت الكلمة الى العامية، بـهذا المعنى نفسه، مـع تصرف فى اللفـظ . حيث تستعمل غالبا بحذف معمـول الفعلين (من جوع) جريا على عـادة اللسان العامى، في اختزال الكـلام توخيـا لليسـر .

37 ـ اصطفى البنات على البنين

وردت هذه الجملـة ، فيصدر الآيـة الثالثة والخمسين بعد المائة، من سورة الصافـات ، عطفا على آيـات سابقـة ، تتضمـن مجـادلـة الكفـار ، في بعض معتقداتهم الفاسدة في الله جل جلالـه ، ومنها قولهم ولد الله، والملائكة بنـات الله ! (تعالى الله) والجملة استفهامية ، مقصود بها انكار معناها على الكفـار ، وتقـرين كذبهم بأسلوب الاستفهـام ، ولكـن العـوام خرجـوا بالجملـة عـن موضوعها، وقطعوها عن المعنى المسوقـة فيه والمغزى المسوقة له ، وقلبوا معناها مـن النفـي الـى الاثبـات ، فجعلوهـا خبريـة مقصودا بها ، الاخبار بـأن الله اصطفى البنـات حقيقـة عـلى البنين ، وياتون بها عـادة ، في مقام الاشـادة

بالذرية من البنات عندما يولد للانسان بنت، ردا على ما يخشى أن ينشأ فى نفس المولد له، من استصغار لذلك، حسبما هو مركوز فى طبيعة البشر !

38 ـ وسلام على المرسلين

هى أول الآية الواحدة والثمانين بعد المائة، من سورة (الصافات)، وهي قوله تعالى «وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» وهذه الآية، والتى قبلها (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) . تؤلفان الخاتة المعروفة، التى يحفظها الجميع ، لانها تعتبر «لازمة» يختم بها الناس مجالس دعائهم، وأحيانا يتلونها لختم اجتماعهم فى المآدب .

ومعنى الجملة انشائي، يتضمن الدعاء للمرسلين بالسلام، كما هو واضح ، ولكن مقام الختم والانهاء، الذى تتلى فيه، مع ما قبلها وما بعدها أوحي للعامة، ان يتخذوها تعبيرا اصطلاحيا ، يختمون بها جدالهم في أمر ما . دلالة على انه لم يبق فى الموضوع موجب لمزيد الكلام، لحصول المراد، أو لزوال الاشكال .

هذه نماذج لما اقتبسه العوام من القرآن الكريم وادخلوه للعامية واستعملوه على أساليب مختلفة . وهي الاقل من نظائر كثيرة، مبثوثة فى العامية المغربية، لانه تبين لى ان هذه المقتبسات، أكثر من أن تستقصي، وان فى كل بلد أو بيئة طائفة منها مشتهرة فيها، وغير مشتهرة في غيرها .

بل أنه يبدو، أن في كل العاميات العربية، نماذج خاصة بها . بل تبين أكثر من هذا، ان فى العاميات العجمية الاسلامية نفسها، نماذج من ذلك، حيث نجد لدى البربر عندنا في المغرب مقتبسات قرآنية منها «تسعة رهط» التى سبقت الاشارة اليها ولها نظائر أخرى . واعتقادى أنه يمكن ان يكون، في باقى العجميات الاسلامية ، في الشرق ، لا سيما الفارسية، نماذج من هذا النحو

واما في العاميات العربية، كالمصرية مثلا، فان بها مقتبسات قرآنية مسموعة ، ومن ذلك أني سمعت من يحكي أن العوام في مصر، يستعملون الكلمة القرآنية «خلقكم أطوارا»، في معنى خلقكم لا تعرفون شيئا كالثيران فأهيمن أطوارا بمعنى ثيران (جمع ثور) .

وقد كنت تلقيت هذه الحكاية، بشيء من الاستغراب، حملني على التحفظ في روايتها . ولكن هذا الاستغراب زال، فى مناسبة جمعتني، مع أحد العوام فتطرق كلامنا الى الحديث عن جور بعض الحكام، فاذا به يقول مستشهدا ألم يرد فى القرآن : «تولى وكفر» فاهما من هذه الكلمة القرآنية انها تدل على ذم من له ولاية على الناس ونعته بالكفر ولا ريب أن من يسمع هذا المثال، يصدق ذاك من غير تحفظ

والنماذج التى سردناها فيما سلف جديرة بأن تكون موضوعا لبحث شامل، متنو متعدد المناحي، يتناول منشاها وأسلوبها ومنهاج اقتباسها، وما يمكن أن يقترن بذلك من وقائع اجتماعية وتاريخية، لابد أن يفضي اليها البحث والاستقصاء

ومما يمكن أن يلاحظ، من النماذج المسرودة أن اكثر الكلمات القرآنية، انجذابا لاقتباسات العوام وشيوعها، هي التي تكون مادتها مستعملة فى العامية، على نحو ما وهذا ما يفسر مثلا اقتباس العوام لكلمات مثل «عبس وتولى» و «خاوية على عروشها» و «من تحتها»، وغيرها من المقتبسات الشائعة .

ومما يلاحظ كذلك، أن تصرف العوام فى الكلمة يكون في اللفظ والمعنى معا، أو في اللفظ وحده، أو في المعنى وحده، وانهم قلما يحافظون على معناها ومبناها، من غير تحريف

ولا بد في الاخير، من أن نستفهم عن أسباب هذا الاقتباس، ومنشأه ومأتاه، والواضح ان هناك سببا عاما،

هو شدة اهتمام الناس بالقرآن ، وكثرة استماعهم وانتباههم له بتكرار، جملة ينطبع في أذهانهم ويلتصق بألسنتهم .

غير أنه يبدو بجانب هذا السبب العام، ان المصدر الكبير الذى تنشأ منه هذه المقتبسات وتشيع، هو بيئة حفظة القرآن، من معلمين ومتعلمين حيث يكثر ترديد القرآن على نحو يجعلة يلازم أسماعهم والسنتهم فيتكلمون به أحيانا مقتبسين بعض كلماته وجمله على سبيل التفاصح ثم سرعان ما يستقر ذلك ويشيع ويصير لغة لعامة الناس .

وهذا جار على أمر واقع مألوف هو أن ما يدخره الذهن من المسموعات يتزود منه اللسان عند التعبير ولهذا نجد بيئة الانسان تؤثر دائما في لغته التى تخرج من لسانه مطبوعة بما في موطنه وحرفته وطبقته الاجتماعية من مظاهر خاصة وأشهر مثال لذلك في نطاق الاديب ، شعر الفقهاء الذى انتبة النقاد من قديم الى خروجه مشوبا بلغة الفقه التقريرية وما فيها من خصائص لا تناسب خصائص لغة الشعر .

ولهذا كان حتما أن تجيء هذه المقتبسات، مشوبة بعامية العوام ، فنظرا لغلبة الامية العلمية على بيئة حفظة القرآن ،فقد كان لابد أن نرى الكثير من مقتبساتهم ، تنحرف بالكلمة انحرافا كبيرا ، عن معناها القرآني ، بل حتى عن معناها اللغوي احيانا .

وليست هذه الملاحظات ، هي كل ما يجب أن يقال في الموضوع ، بل ان هناك جوانب اخرى فيه ، جديرة بان يتناولها بحث مطول ، يتتبعها حتى يستقيصيها ، ويستخرج منها مادة اجتماعية ادبية تاريخية ، مفيدة وممتعة .